وتاجر بابه خلب وجلب كف عن هضم بري وبريء من دنس غوي وقرن
لسانه بعف ونكب عن مذهب كذ ليس بوثاب عند نهزة شر بل يعف عفة بر

فلذا يحب ويستحق عفافه شغفا به فلبابه خلاب
أخلاقه غرر ترف وفوقه فوق إذا ناضلته غلاب
شحج يهش وذو تلاف إن هفا خل فليس بحقه بتاب
لا بالخل بل بالذل خرق إذا يعتز برز لا يليه باب
إن عض أزل فل غرب عضاضه بمنابه فانحت منه ناب

وجدير بمن لب وفطن وقرب وشطن أن أذعن لقربه زمن وجاز زمن
مذ رضع ثدي لبانه خص بإفاضة تهتانه نعش وفرج وضافر فابهج ونافر
فأزعج وفا بحق أبلج أتعب من سبلي وقرظ إذ هز وبلي وتوج صفاته

فلا خلا ذا بهجة ممتد ظل خصبه
فإنه بر بمن آنس ضوء شهبه
زان مزايا ظرفه بلبس خوف ربه

فليهن سيدنا فوزه بمفاخر تأثلت وجلت وفوزه بصنائع نمت ونمت
وبلائم قرب حضرته غوث رفقه بحظ من حظوته فإنه تليد نديب وشرنب

جذب وجرح نوب أثرت وناظم قلائد تشتيرت إذا جاش الخطبة فلا يوجد
قائل ثم قس ثم باقل فإن حبر قلت حبر نمنمت وحلت رياضا قد نمت هذا ثم
شربه برض وقوته قرض وفلقه غبيق وجلبابه خلق وقد قلق لنو غرنم غاشم
يستحثه بحق لازم فإن من سيدنا بكفه بهبات كفه توشح بمجد فاق وبا بأجر
فكم من وثاق فك ولا خلت منجاة يا خلقه ترفد شائم برقه بمن رب أزلي يحي أبدي ٥

قال فلما استشف الأمير لآليها ولمح السر المودع فيها
أوعز في الحال بقضاء ديني وفصل ما بين خصمي وبيني ثم استخلصني لمحادثته
واختصني بأثرته فلبثت بضع سنين أنعم في ضيافته وأرتع في ريف رأفته
حتى إذا غمرتني مواهبه وأطال ذيلي ذهبه تلطفت في الارتحال على ما ترى من
حسن الحال قال الحارث بن همام فقلت له فشكرا لمن أتاح لك لقيان
السمح الكريم وأنقذك به من ضغطة الغريم فقال الحمد لله على سعادة الجد
والخلوص من الخصم الألد ثم قال أيما أحب إليك أن أحذيك من العطا
أم أحفل بالرسالة الرقطاء فقلت إملاء الرسالة أحب إلي وهو وحقك
أخف علي فإن نحلة ما يلج في الآذان أهون من نحلة ما يخرج من الأردان
ثم كأنه أنف واستحيا فجمع لي بين الرسالة والحذيا ففرت منه بسهمين

Copyright © King Saud University